العطف والحمل على الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القران او السنة لله تعالى
واستحال عليه معناها يراد بها غايتها اي فبسبب رحمة الله لهم الذي اقتبس
الناظم منه هذا ايقظ قلوبهم وازال ما فيها من كبر وغي فحينئذ **لانت صخرة**
هي الحجر العظيم **من** بابنة وجعل الشارح ذلك صفة لصخرة مع كون من
بابنة بعيد **اباؤهم** اي امتناعهم **صما** اي صلبة لا يوثر فيها بحول على خلاف العادة
وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما وهو من الطباق ويسمى المطابقة والتضاد
ايضا وهو ان يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة بتضاد او نفي واثبات او
عدم وملكة او نحو ذلك اي زال امتناعهم عن طاعته فيما يامرهم به فاطاعوه واتبعوه
فعلم انه استعار الصخرة التي في غاية الصلابة لابائهم منه او لانهم كانوا على غاية
النفرة عنه والبغض والايذاء له ولمن تبعه وال صلابتها لاتباعهم له وانقيادهم
لجميع اوامره ونواهيه اخرا وبين ان ذلك كله انما هو بواسطة رحمة الله وهدايته
لهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشا وبعد ان لانوا له ببركة لينه لهم لم يزل لينهم يتزايد حتى
استجابت له اي اجابت دعوته وامتثلت اشارته **بنصر وفتح** اي مع او بسبب
ما اعطاه الله من النصر على الاعدا بكثرة الاتباع والقا الرعب في القلوب
والفتح لبلادهم باخماد شوكتهم واستيصال شافتهم **بعد ذاك** اي
الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباتباعه لقلتهم وتحزم قتال
الاعدا ونصبهم على مساواته ومعاداته لقوة شوكتهم وكثرة عددهم وعددهم
الخضرا اي السما سميت بذلك لا الغبرا كذلك فقد قال القاسم بن ابي
بزة السما ليست مربعة لكنها مقبوة يراها الناس خضرا وبين النووي سبب
ذلك فقال بلغنا ان صخرة تحت الارض اي خضرا كما في حديث البزار
وغيره منها خضرة السما اي وليست في الحقيقة كذلك للحديث انهم قالوا
يا رسول الله ما هذه السما قال هذا موج مكفوف عنكم ومن ثم سئل ابن

عباس

عباس رضي الله عنهما السما من اي شي فقال انها من موج مكفوف ويوافقه قول
علي كرم الله وجهه في حلفه والذي خلق السما من ما ودخان وقال كعب
السما اشد بياضا من اللبن وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف
والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة
والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا وجا عن سلمان الفارسي رحمه
الله لكن بسند واه السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة
من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهبة حمرا والسادسة
من ياقوتة خضرا والسابعة من نور **والغبرا** اي الارض سميت بذلك لان
جميع طبقاتها من طين كما جا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما اراد الله ان
يخلق الاشيا اذ كان عرشه على الما واذ لا ارض ولا سما خلق الريح فسلطها
على الما حتى اضطربت امواجه واثار ركامه فاخرج من الما دخانا وطينا
وزبدا فامر الدخان فعلا وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين
وخلق من الزبد الجبال وبين الخضرا والغبرا كما مر في لانت وصما لكن هذا
يسمى التدبيج لذكر الالوان فيه ومعنى استجابة السما والارض له صلى الله
عليه وسلم استجابة اهلها ويحتمل انه استعار السما للرفيع من الناس والارض
للوضيع اي اجابة الرفيع والوضيع حتى لم يتخلف من اهل مكة وغيرهم احد
عنه اذ لم يبق الا مسلم او مسالم وعلى الاول فتقييد الناظم استجابة اهل
الارض بالنصر والفتح بتلك التعدية ظاهر واما تقييد استجابة اهل
السما بهما فهو بمعنى انه لم يزل لنصرته الملائكة الابد وما بعدها وذلك
انما هو بعد قوته والقا رعبه في القلوب والاذن له في الجهاد والفتح عليه
ومن جملة استجابة اهل الارض له بعد ذلك انه **اطاعت لامره** وهو القول
الدال على الطلب بلفظ افعل ونحوه ولتهديد وحذفه لفهمه مما ذكره
العرب بضم فسكون او بفتحتين كما هنا وهم ولد اسمعيل صلى الله عليه

بيان السموات السبع ... مما اي شي

واطاعت لامره العرب العربا
والجاهلية الجهلا

Copyright © King Saud University